نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر

نماذج مختارة

طارق بوحالة

قسم اللغة العربية و آدابها

المركز الجامعي لميلة – الجزائر

الملخص:

يعد النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي مع نهايات القرن الماضي، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي، وقد ظهر ذلك جليا إثر الدعوة إلى نقد "جديد" يتجاوز مقولات النقد الأدبي وعلى رأسها الجمالية، إلى نقد ثقافي يهتم بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي. الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها: نظرية الأدب وعلم الجمال والتحليلين الفلسفي والنفسي والنظرية الماركسية والتاريخانية الجديدة والأنتروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم العلامات وغيرها...

وقد استقبل النقد العربي هذا النشاط الجديد مع بدايات القرن الحالي من خلال مجموعة من الأعمال والدراسات،على رأسها كتاب الناقد السعودي عبد الله الغذامي الموسوم بـ: النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية الصادر عام 2000.

لهذا تسعى دراستنا إلى مناقشة أبرز محطات النقد الثقافي وتطوره في الوطن العربي، حيث تم اختيار وعرض مجموعة من التجارب النقدية التي تصف نفسها بذلك.

Résumé

The present study attempts to trace the history of cultural criticism and its development in the Arab World. For this end, it has dealt with a set of critical experiments which call themselves as such, especially those which came after "Abdellah Elgoudhami's book", 'The Cultural Criticism ;a critical reading into the Arab cultural patterns' in 2000 .

1. تمهيد:

عرف النقد العربي المعاصر مع نهايات القرن الماضي انفتاحا على جملة من التوجهات النقدية التي تحاول تجاوز المنجز البنيوي، وذلك إثر ظهور مرحلة جديدة أطلق عليها نقد ما بعد البنيوية.

ويعد النقد الثقافي أبرز نشاط نقدي عرفه العرب في بدايات هذا القرن، بدعوى أنه بديل النقد الأدبي، أو بوصفه التوجه الوحيد القادر على إخراج النقد العربي من دوامة التيه النقدي.

وقد كانت دراسة عبد الله الغذّامي الموسومة بـ: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الصادرة عام 2000، أول دراسة عربية تتبنى صراحة نظرية النقد الثقافي، معلنة موت النقد الأدبي ومحاولة تقويض معالمه.

ثم توالت مجموعة من الدراسات النقدية محاولة تبني مقولات النقد الثقافي بغية قراءة الخطابات والنصوص الأدبية قراءة ثقافية، والكشف عن الأنساق والتمثيلات الثقافية المضمرة داخلها.

لهذا تسعى دراستنا إلى تقديم أهم المحطات الرئيسية في النقد الثقافي في الوطن العربي، والاقتراب منها بغية الإجابة عن إشكالية مركزية مفادها: **هل تم تأسيس هذه الدراسات النقدية على رؤيا واضحة المعالم، أم أنها مجرد صدى لما كان يحصل عند الغرب؟**

1- النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي: الطرح والريادة.

يعود اهتمام الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" بنشاط النقد الثقافي إلى السنوات الأخيرة من القرن الماضي، خاصة بعد صدور جزئي كتابه: "المرأة واللّغة " أين تحولت المرأة من خلالهما إلى قضية دافع عنها من موقع خاص، إنها مركز يدور حوله الخطاب النقدي في مجمله... (1)

ولقد خصص الناقد هذين الجزئين لدراسة المهمّش من خطاب المرأة وتحليله ومقارنته بما هو موجود ومهيمن من خطاب ذكوري، غير أن ما يلاحظ على هذه الممارسة النقدية هو عدم تبنيها للنقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي، حيث جاءت مقتصرة على موضوع المرأة باعتبارها أديبة وقاصة وراوية ومخلصة لبنات جلدتها من الموت كحال شهرزاد.

أمّا الكتاب النقدي الذي تبنى فيه الغذامي صراحة نظرية النقد الثقافي بمحتواها الغربي هو: النقد الثقافي، "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"(2000)، حيث حاول فيه اقتراح مشروع وآليات جديدة في تحليل مختارات شعرية موزعة بين ما هو قديم وحديث.

وقد عرف هذا المشروع في سياق زمني خاص بالنسبة إلى الوطن العربي، فقد تزامن مع التحولات التي حدثت على مستوى منطقة الخليج، أين عرفت الثقافة العربية " منذ أواخر التسعينات، مرحلة تغلي بالتطورات السياسية في المنطقة العربية في أعقاب حرب الخليج الثانية، عاصفة الصحراء، وكانت تنذر بالتغيرات على صعيدي الثقافة والمجتمع"(2).

وقد واكب هذا السياق التاريخي " شيوع الخطاب الديني الأصولي الذي يعتمد اعتمادا أساسيا على التفكير في المطلق، والإيمان بمنظومة عقائدية ذات صبغة دينية أو قومية لا ترى العالم إلا من خلالهما، وتعتمد كذلك من الناحية الفكرية والفلسفية على الرؤى التاريخية والقياسية والانتقائية والميثولوجية، وأخيرا يعتمد من الناحية الجمالية على اللغة والبلاغة، باعتبارهما قيمة جمالية مقدسة تحمل نفحة من نفحات

الأثر الديني، والقدسي وهو ما يتعارض مع طبيعة النقد الثقافي الذي ينزع شرطي اللغة والبلاغة من النص وينظر إليها بوصفهما منظومة من العلامات التي تتجاوز نطاق اللغة والبلاغة."(3)

لهذا فإذا كان النظام العالمي الجديد (الأمركة) والخطاب الديني الأصولي جاءا كبديلين في مجالي السياسة والدين في الوطن العربي، فإن مشروع النقد الثقافي، جاء هو أيضا كبديل عن النقد الأدبي لأنه حسب الغذامي حصر اهتمامه لمدة زمنية طويلة بالبحث في جماليات النص الأدبي فقط. لاسيما مع ما قدمته البلاغة، التي اعتبرت أيضا لم تتجاوز نطاق اللغة وجمالياتها، و يصرح الغذامي : " لقد آن الأوان لكي نبحث عن العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة والتي يحملها ديوان العرب، وتتجلى في سلوكنا الاجتماعي والثقافي بعامة، لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما في الوقوف على جماليات النصوص، وقى تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه، أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي."(4)

فهو يحاول تجاوز مقولات ومنجزات النقد الأدبي، والبحث في ما وراء الأدبية، والجانب الجمالي، معتقدا بحتميّة البحث عن العيوب النسقية بدل الجماليات النصيّة من خلال قراءة شعرنا وفق هذه الرؤية، وهذا من صميم النقد الثقافي –كما يقول– و" مشروع النقد الثقافي هو ما يتوسل به ... لنقد ما في الأدب من أشياء غير الأدبية، ولهذا فالتساؤل عما إذا كان في الأدب شيء آخر غير الأدبية تساؤل مركزي سيظل يحتل الجوهر الفاعل في مشروعه، أي أنه قرر تجاوز نقد البعد الجمالي في النصوص الأدبية إلى بعد آخر ثقافي أو تجاوز النقد الأدبي إلى نقد ثقافي."(5)

إذا فقد قرر الغذامي من خلال كتابه قراءة عيوب وقبحيات الخطاب الشعري وما يختزنه من أنساق ثقافية عبر انتخابه لنماذج شعرية موزعة بين ما هو قديم وما هو حديث.

والملاحظ على الطرح الغذامي أنه لم يتوقف عند هذا الحد، بل أكمله صاحبه بتقديم دراسات أخرى متبنيا فيه نشاط النقد الثقافي.

ومن أبرز هذه المقالات والدراسات النقدية ما تم نشره في كثير من الجرائد والمجلات العربية، وذلك حين حاول مرارا أن يعلنها صراحة باقتناعه الراسخ بأن النقد الثقافي هو الممارسة البديلة عن النقد الأدبي ومناهجه التقليدية، وأبرز هذه الدراسات:

1– مقال: النقد الثقافي –رؤية جديدة– نادي جدة الأدبي ندوة ملتقى النص، 14 جانفي2001.

2– النقد الثقافي: الفكرة والمنهج، دائرة الثقافة، الشارقة 23 سبتمبر 2001.

3– ثقافة الصورة: مهرجان القرين، الكويت، يناير 2004.

وهذه المقالات الثلاث عبارة عن عينات من قائمة طويلة لمقالات ولدراسات يصل عددها إلى حوالي ثلاثين دراسة أو يزيد.

ويواصل الغذامي طرحه حول النقد الثقافي إثر تأليفه لكتاب مشترك مع الناقد السوري "عبد النبي اصطيف" حمل عنوان: "نقد ثقافي أم نقد أدبي"، قدم فيه الغدامي مقالا موسوما بـ:" إعلان موت النقد الأدبي" النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه، ويقول في هذا السياق: " وأنا أرى أن النقد الأدبي كما نعهده ومدارسه القديمة والحديثة قد بلغ حد النضج أو سن اليأس، حتى لم يعد قادرا على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الضخم الذي نشهده الآن عالميا وعربيا."(6)

ولم يتوقف مجهوده عند هذا الحد بل واصل التوجه الذي تبناه –أي "مشروع النقد الثقافي"– وكان ذلك واضحا في كتابه الصادر عام 2004 بعنوان: "الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي"؛ حيث حاول أن يقرأ من خلاله ثنائية، النخبوي والشعبي ودورهما في تشكيل الخطاب التلفزيوني.

كما ألف الغذامي كتابا آخر حمل عنوان: "القبيلة أو القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة"، الذي حاول فيه الانتقال من النصوص الأدبية إلى الخطابات غير الأدبية والكشف عن مضمراته النسقية، حيث يصرح في أحد مواضع كتابه هذا قائلا أنه بصدد قراءة قضية كيفية مواجهة ثقافة القبلية المروج لها في بعض دول الوطن العربي وهويات بعد الحداثة التي تعرف فيها العالم إنتاج كوني وتقدم علمي.(7)

وهذا موضوع لا يمكن أن يخرج عن مشروعه في النقد الثقافي والحضاري الذي روج له منذ صدور كتابه النقد الثقافي عام 2000.

إن ما يميز مشروع النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي هو كثرة ما كتب حوله من دراسات ومقالات وما أقيم حوله من مؤتمرات وندوات وجلسات علمية، توزعت الآراء فيها بين مؤيد له ومعارض بشدة لما قاله.

ونرى أن ما جعل النقاد العرب يعارضون مشروع الغذامي أنه –حسب رأيهم– قد ركز بحثه في إبراز عيوب الخطاب الشعري والثقافي العربي، الذي كرس في خطاباتنا وذواتنا التشعرن والترهل.

وقد توجه بعض النقاد العرب إلى تبني مجال الجماليات الثقافية، محاولين البحث داخل النصوص الأدبية عن الأنساق الثقافية في وظيفتها الجمالية، بدل البحث في عيوبها.

2– جماليات النقد الثقافي:

لم يتوقّف نشاط النقد الثقافي العربي عند ما قدمه الغذامي، بل ظهرت دراسات أخرى كما سبق و أشرنا تحاول عرض وشرح معالمه وروافده المعرفية، لاسيما الاتجاه النقدي المسمى: "جماليات التحليل الثقافي" الذي مثله باحثون من الأردن كعبد القادر الرباعي ويوسف عليمات وأحمد جمال المرازيق...

وقد قدم عبد القادر الرباعي كتابا عام 2007 حمل عنوان: تحولات النقد الثقافي، عن دار جدارا الأردنية، وقف في فصله الأول عند أبرز الأفكار الغربية التي تناقش موضوع الدراسات الثقافية ونقدها، إذ شكلت كتابات كل من "إستهوب" و"تيري ايغلتون" وغيرهما مادة خصبة له يشرح من خلالها إعلانهما الصريح عن موت الأدب.

يقول الرباعي واصفا مجال الدراسات الثقافية " وباختصار فإن الدراسات الثقافية تجمع أطيافا مختلفة تشبه في تجمعها ألوان قوس قزح المتنوعة، وهذه الأطياف المختلفة هي ما تضمه النظرية المعاصرة."(8)

وكان قبل ذلك ليوسف عليمات وهو من طلبة الرباعي أن قدم كتابا تبنى فيه مفهوم "جماليات التحليل الثقافي"، من أجل قراءة نصوص شعرية جاهلية باحثا فيها عن جماليات اللغة الشعرية التي يكرسها الشعراء لإضمار جملة من القيم والتمثيلات والأنساق الثقافية.

وقد حمل كتابه الأول (2004) عنوان: "جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا"، أين تبنى فيه مقولات التاريخانية الجديدة أو الجماليات الثقافية، التي دعا إليها الناقد الأمريكي 'ستيفن غرينبلات" معلنا عن توجه جديد ما بعد بنيوي يهتم بالقراءة الفاحصة للنصوص والخطابات الأدبية قصد إعادة استخراج القيم والأنساق الثقافية التي امتصتها هذه النصوص.

"وقد أخذ هذا الاتجاه المعرفي يتنامى في نهاية السبعينيات من القرن العشرين ومطلع الثمانينيات على يد عدد من الدارسين في طليعتهم، ستيفن غرينبلات، ويعد هذا الاتجاه من إفرازات مرحلة ما بعد البنيوية، حيث يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بينه وبين القيم من جهة، وبين المؤسسات والممارسات في الثقافة من جهة ثانية."(9)

وانطلاقا من هذه الرؤية يقول يوسف عليمات " تقدم هذه الدراسة تصورا جديدا للنص الشعري الجاهلي انطلاقا من طروحات جماليات التحليل الثقافي The poetics of Cultural Analysis، الذي يولي الأنساق المتمركزة في البنى النصية أهمية كبيرة للكشف عن تشكيلات الأنساق ووظيفتها المؤسسة للمعاني والرموز والدلالات."(10)

وعبر جملة من التطبيقات الشعرية تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مركزية النسق الثقافي وضده في مدونة وقد توزعت النماذج الشعرية بين عروة بن الورد والنابغة الذبياني وامرئ القيس والشنفرى وغيرهم.

أما الكتاب الثاني ليوسف عليمات فبعنوان: النسق الثقافي، قراءة في أنساق الشعر العربي القديم الصادر عام 2009.

جاءت هذه الدراسة لتثبت توجه الجماليات الثقافية عند عليمات الذي وضع نماذج شعرية مختارة تحت مجهر القراءة الثقافية بغية الكشف عن جملة من الأنساق الثقافية المضمرة داخل هذه النماذج، إلا أن ما يميز دراسته في هذه المرة هو تبنيه جملة من المفاهيم التي تقطع تحت المظلة الكبيرة المسماة النقد الثقافي وأبرزها: التحليل الثقافي، والتأويل الثقافي، القراءة الثقافية، والنقد الثقافي وغيرها.

إن ما يلاحظ عن الدراستين السابقتين هو الخلط المفاهيمي الكبير خاصة ما تعلق بـ: التاريخانية الجديدة والنقد الثقافي، التحليل الثقافي، القراءة الثقافية، وكلها لا تدل على مفهوم واحد كما يعتقد "عليمات" فالتحليل الثقافي ليس هو النقد الثقافي، بل هو جزء منه، لأن مظلة هذا الأخير أوسع وأشمل.

ولن نغادر هذا العنصر دون أن نذكر دراسة الباحث الأردني: "أحمد جمال المرازيق" الموسومة بعنوان: " جماليات النقد الثقافي" نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي. الصادرة عام 2009.

إن ما يرسخ توجه جماليات التحليل الثقافي لدى الناقد أحمد جمال المرازيق هو تقديم الكتاب من قبل عبد القادر الرباعي والذي يقول فيه:"يأتي كتاب الدكتور أحمد المرازيق "جماليات النقد الثقافي" حلقة في هذه السلسلة من الدراسات الجادة التي تركز على الأنساق الثقافية في وظيفتها الجمالية لجانب من الشعر العربي القديم، وقد خص النص الشعري الأندلسي بهذه الدراسة المثيرة"(11)

يعزز هذا القول التوجه النقدي الذي تبناه كل من يوسف عليمات وأحمد المرازيق، لاسيما وهو يحقق لهما رغبتهما في الجمع بين الجمالي والثقافي، ومدى تظافر الجانبين في الكشف عن مضمرات النصوص الشعرية القديمة، فهما يبحثان عن الجماليات داخل النصوص الشعرية وليس عن العيوب كما فعل الغذامي.

4_النظرية والنقد الثقافي المقارن

مثل هذا التوجه كل من العراقي محسن جاسم الموسوي والفلسطيني عز الدين المناصرة والجزائري حفناوي بعلي، أما عز الدين المناصرة فقد استغل مجال النقد الثقافي ليوسع مجال تخصصه وهو الأدب المقارن، فقد قدم كتابه "النقد الثقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي"، الذي صدر عام 2005، ليحول عدسة البحث من الأدب المقارن إلى النقد الثقافي المقارن، عن طريق قراءة جملة من القضايا المرتبطة بهذا النشاط الجديد لاسيما ما تعلق بما أطلق عليه: ما بعد نظرية الأدب، النص والسياق، تعددية الأنساق المتعارضة قراءات في النقد الثقافي المقارن...(12)

وما يلاحظ على القراءة الثقافية التي قدمها المناصرة محاولتها تفكيك الخطاب النقدي الثقافي من خلال ما ورد في كتاب آرثر أيزابرجر، "النقد الثقافي" إضافة إلى دراسة " النقد الثقافي تنظيرا ومن وجهة نظر مقارنة وتاريخية."(13)

لهذا لم يخصص المناصرة كتابه كاملا للنقد الثقافي، بل اكتفى بعرض بعض النماذج الغربية، رغم أنه قدم خلاصة مهمة حاول من خلالها مناقشة جدلية الأدبي والثقافي.

و ما يجب الوقوف عنده هو تمييز عز الدين المناصرة بين نشاط النقد الثقافي والنقد الثقافي المقارن، حيث يقدم لهما تعريفا يقول:

" النقد الثقافي: يقرأ الأنساق المكبوتة داخل الأدب القومي الواحد ويقرأ النصوص الثقافية، داخل الثقافة الواحدة.

النقد الثقافي المقارن: يقرأ النصوص الثقافية في علاقتها مع النصوص الثقافية في ثقافات العالم ..."(14).

رغم تمييزه بين هذين التعريفين، يبقى عمله المذكور سابقا مخصصا لدراسات مقارنة كانت قد نشرت سابقا في مجلات ودوريات عربية مختلفة.

ومما يذكر أيضا هو محاولة " عز الدين المناصرة" في الفصل السادس تفكيك محتويات بعض الكتب والمجلات و على رأسها كتاب الناقد آرثر أيزابرجر، وعنوانه: "النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، إضافة إلى كتاب "سارة جامبل" وعنوان: "النسوية وما بعد النسوية".

ومن الدراسات النظرية التي تحدثت عن مجال النقد الثقافي المقارن دراسة الناقد والمسرحي الجزائري" حفناوي بعلي" الموسومة: " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن الصادر عام 2007.

جاء الكتاب في ثمانية فصول نظرية حاول فيها الربط بين النقد الثقافي والنظريات الأدبية والمعرفية الأخرى المجاورة: النظرية ما بعد الاستعمارية و النسوية و الانتربولوجيا الرمزية ...، وما ميز هذه الفصول هو الثراء النظري الذي وضح الأسس النظرية التي هيأت لنشأة النقد الثقافي المقارن.

أما الكتاب الثالث الذي يمكن وضعه تحت غطاء النظرية والنقد الثقافي فهو للناقد العراقي "محسن جاسم الموسوي" بعنوان: " النظرية والنقد الثقافي"، 2005م، إذ سعى صاحبه إلى عرض مجموعة من الموضوعات التي يراها قد أسهمت في بلورة معالم النقد الثقافي خاصة عند العرب، و أبرز ما جاء في الكتاب عناوين لمقالات نشرت في عدد من الدوريات والمجلات الغربية والعربية نذكر أهمها:

- مقال: "النظرية والسنة الغربية"، وهو مقدم في المؤتمر الدولي للنقد الأدبي بإشراف د/عز الدين إسماعيل.
- مقال:"هل تتغير آفاق الأدب ؟ أم هل تتغير القراءة"، نشر في مجلة سطور التي تشرف عليها " الأستاذة الدكتورة فاطمة نصر التي تعد مشروعا جادا في النقد الثقافي منذ صدورها 1998م ".(15)
- مقال: "مهادات النظرية وسياقاتها عالميا: مواجهات إعجاز احمد الثقافية"، وقد ظهرت أول مرة في مجلة ألف، العدد 18، سنة 1998م كما يقرر الموسوي.

5–النقد الثقافي وأنساق الغيرية:

يمثل هذا الباب كتاب الناقد البحريني "نادر كاظم" بعنوان تمثيلات الآخر،صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط 2004، وهو من أبرز الدراسات النقدية التي تبحث في علاقة النسق الثقافي بالتمثيل الثقافي للغير.

و هو عبارة رسالة أكاديمية، في بابين كبيرين، كل باب يضم فصلين إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

– **الباب الأول** بعنوان "مرجعيات المتخيل والتمثيل الثقافي"، اهتم المؤلف فيه بدراسة وتحليل أبرز الصور النمطية للعرق الأسود ومدى تجليها في النتاج العربي الثقافي من جغرافيا ورحلات وطب وعلم البحار وعلم الكلام وعلوم اللغة وعلوم الدين.

– **الباب الثاني** بعنوان" الأسود و التمثيل الثقافي التخيلي"حلل نادر كاظم تمثيلات السود في النتاج العربي الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا.

وقد أكد عبد الله الغذامي أن دراسة نادر كاظم لم تخرج عن الطرح القائل بأن الأنساق الثقافية المضمرة من أكثر الأمور خطورة " وتكمن خطورتها في كونها مضمرة وكامنة تمارس تأثيرها دون رقيب وحين يأتي النقد لكشف هذه الأنساق يحرك سكونا ذهنيا وبشريا كان مطمئنا ومن ثم راضيا عن نفسه"(16).

إن أبرز المفاهيم التي جاءت في هذه الدراسة هي عبارة عن مفاهيم نقدية توزعت عبر مجالات معرفية ونقدية عديدة ومختلفة يأتي على رأسها نشاط النقد الثقافي، وأهم هذه المفاهيم: النسق الثقافي، التمثيل السردي التمثيل المضاد.

ويمكن أن نضع ما كتبه نادر كاظم تحت ما يسمى بالنقد الذاتي إذ نجده يحفر في الخطاب العربي من أجل أن يبين للقراء تمثيلات الآخر في الثقافة العربية الإسلامية، موضحا أبرز مواطنه عبر جملة من النصوص الأدبية سواء كانت شعرا أم نثرا، وهو يستغل مقولاته النظرية و أدواته الإجرائية من مجالات النقد الثقافي الانتربولوجيا و التاريخانية الجديدة، دون إغفال مقولات النقد الأدبي ...

خاتمة:

إذا أردنا أن نستشرف مستقبل النقد الثقافي عند العرب، يمكن أن نقول بأنه سيلقى مكانه بين مدرجات الجامعات،إذ أن الموضوعات الجديدة التي دخلت على الدراسات الثقافية وتحليل الخطاب، أصبحت تحتل مكانة هامة، لا سيما ما تعلق بموضوعات مثل: الصورة والإشهار والدراسات النسوية وما بعد الحداثة والأدب التفاعلي (الرقمي) والنقد التفاعلي وغيرها، وهي من صميم النقد الثقافي، من جهة ثانية فقد حان الأوان أن يهدم الجدار الفاصل بين مجالات العلوم الإنسانية في ثقافتنا العربية والذي طالما كان أحد أسباب خلق أحادية التفكير أو التعصب للرأي الواحد، وهذا ما لا يخدم النقد الحالي، ومما يجب على الناقد الأدبي أن يكون ملمّا بما يحدث في العلوم المجاورة علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم الإناسة وعلم العلامات وعلم الاتصال وعلوم الإعلام والإعلانات والإشهارات والموضة ...، هذه الموضوعات الجديدة في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية، ستسهم في تطوير القراءة النقدية، والثقافية على حد سواء، مما سيفتح أبواب النقد الثقافي على مصراعيّه أمام النقاد الذين عاشوا تحت مظلة النقد الأدبي.

غير أنه لن يتحقق ذلك ما دام النقد لا يزال يعاني من تعصب بعض النقاد والدارسين لآراء وقضايا قديمة تجاوزتها الحياة وأعلنت أفولها وإفلاسها.

من وجهة أخرى يجب علينا أن نرى الواقع والتغيرات التي باتت سمة العصر الذي نعيشه، جراء بروز مفاهيم عديدة مثل: العولمة والعولمة الثقافية والانترنت القرصنة الإلكترونية والمحمول والفايس بوك،تويتر ، الانستغرام وغيرها.

الهوامش:

1- عمار مقدم: الخطاب النقدي عند عبد الله الغدامي، شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 2003/2002، ص 138.

2- ناظم عودة: تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص 343.

3- المرجع السابق، ص 344.

4-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ص 7-8.

5-عبد الرحمان محمد القعود: انكسارات النسق الشعري، دار الجمهورية للصحافة، الرياض، ط1، 2007، ص 87.

6- عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004، ص 12.

7-عبد الله الغذامي: الغذامي: القبيلة أو القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009، ص 51.

8-عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، الأردن، ط1، 2004، ص15.

9-طارق بوحالة: نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011، ص 136

10يوسف عليمات: التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 15.

11- أحمد جمال المرازيق: جماليات النقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص9-10.

12-عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 229.

13- مصلح النجار وآخرون: الدراسات الثقافية ودراسات ما بعد الكولونيالية ،ص 89.

14- عز الدّين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، ص 10.

15- محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص41.

16- نادر كاظم: تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي في العصر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص10.